التوظيف الدلالي لإثبات عصمة الأنبياء عند الشريف المرتضى(ت ٤٣٦هـ)في كتابه تنزيه الأنبياء (تنزيه النبيِّ يونس عليه السلام شاهداً)

المدرّس الدكتور
مديحة خضير السلامي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

التوظيف الدلالي لإثبات عصمة الأنبياء عند الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)في كتابه تنزيه الأنبياء (تنزيه النبيِّ يونس عليه السلام شاهداً)

المدرّس الدكتور
مديحة خضير السلامي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

يعد كتاب تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى[1] محاولة منه في إثبات عصمة الأنبياء عليهم السلام ،وتنزيههم من المعاصي والذنوب ،صغائرها وكبائرها، قبل النبوة وبعدها . وقد قام منهجه فيه على تأويل الآيات والأحاديث التي يُشعِر ظاهرُها بجواز وقوع هذه المعاصي منهم. فهو يذكر الآية موضعِ الخلاف ،ثم يحاول توجيهها مع ما يتفق ومبدأ العصمة ، موظفاً ـ ما أمكنه ـ النصوص القرآنية، والشعر العربي، والدلالات اللغوية والأسلوبية التي يمكن أن تسند رأيه.

ولا يهدف هذا البحث الى إثباتَ عصمة الأنبياء ؛فقد نهض بهذا الأمر كثير من العلماء ، بل يعدُّ محاولةَ رصد التوظيف الدلالي عند الشريف المرتضى في إثبات العصمة وصفاً وتحليلاً ، من خلال رصف القرائن اللغوية والأسلوبية التي ضمتها الآية الشريفة موضع البحث في هدي السياق العام التي وردت فيه . للوقوف على عدد مما لم يتنبه إليه الشريف المرتضى من هذه القرائن التي لو وظّفها بالشكل الأمثل لكانت مما يقوي بحثه ويسنده.

علينا أن نقرر مسبقا أن على المفسر الذي يبتغي الوصول إلى نتائجَ دلاليةٍ دقيقةٍ أن لا يأخذَ بظاهر الآية وفصلها عن القرائن التي تضيء النص ،سواء أكانت هذه القرائن متصلة تُلمح من داخل النص كالمعنى المعجمي للمفردات في هدي سياق الآية، والتركيب الجملي، والأساليب البلاغية التي تضمنتها الآية. أم كانت هذه القرائن منفصلة يُبحث عنها خارج النص نحو

سبب نزول الآية، وتتبع الآيات المتصلة بالموضوع التي نثرت في أماكن أُخر من القرآن الكريم ،وهو منهج (تفسير القرآن بالقرآن)، ولا نقصد بهذا المنهج رصف الآيات ذات الموضوع الواحد فحسب،بل محاولة استنطاق هذه النصوص ذات الوشائج بموضوع البحث دلالياً؛ للظفر بالتصور الأقرب ،إن لم يكن الأدق، لدلالات النص القرآني المراد البحث فيه.

يجد الباحث المتفحص أن التفريق الدلالي لكثير من النصوص التي بحثها عددٌ من علماء التفسير في مسألة (عصمة الأنبياء عليهم السلام) تحمل في طيّاتها مقداراً كبيراً من الثقة بالسياق اللفظي الظاهري بوصفه من كبرى وسائل الترشيح الدلالي عندهم ، والإيمان التام بما يذهبون إليه من دون أن يشوب ذلك هون أو تردد، حيث نجدهم يتعاملون مع المتلقي والنص على أساس قناعة الرأي لا على أساس الرأي المقنع ، كغيرهم من الذين يصادرون القرائن الخارجية سواء الروائية منها أم اللغوية التي تنسجم مع التفسير الأمثل للآية؛ لذا نجدهم لإثبات صحة قناعاتهم يضحّون بكثيرٍ من الأصول العقائدية، ومنها عصمة الأنبياء عليهم السلام .ولابد من أن نشير إلى أنّ العصمة((عندما تثبت لإنسان ما ، فهذا يعني ثبوت مجموعة من الآثار واللوازم تبعا لثبوت العصمة نفسها ،كأن تكون أفعاله وأقواله حجة على الآخرين ،أو إمكان اتخاذه قدوة وأسوة لهم في كل شيء وغير ذلك من الثمرات المتفرعة عن مسألة العصمة))[٢] .

ويبدو أنّ ما دعاهم إلى هذا الأمر هو القراءة الجزئية للنصوص القرآنية؛ وذلك باقتطاعها من السياق الذي جاءت فيه من جهة، وقراءة تلك النصوص قراءة ظاهرية من جهة أخرى؛ ذلك لأنّ القرآن الكريم قد عرض في ظاهر عدد من آياته نسبة المعصية لبعض الأنبياء عليهم السلام منها قوله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فَغَوى﴾ طه / من الآية ١٢١ ،و قوله تعالى مخبرا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿أأنت فعلتَ هذا بآلهتِنا يا إبراهيم قال بل فعلَهُ كبيرُهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ الأنبياء/ ٦٢- ٦٣ مما يوهم أن إبراهيم عليه السلام ممن يمكن أن يصدرَ منه الكذب . وقوله عز وجل للنبيّ

محمد ﷺ ﴿ عفا الله عنك لم أذنتَ لهم﴾ التوبة / من الآية ٤٣، وقوله عز وجل ﴿ليغفرَ لكَ ما تقدَّم من ذنبِكَ وما تأخَر﴾ الفتح/من الآية ٢ ، إلى غيرها من الآيات التي توهم بأنّ ما صدر من الأنبياء عليهم السلام من أفعال لا ينسجم مع عصمتهم .وهذا ما يُطلق عليه العلماء بالمتشابه من القرآن ويُقصد بالمتشابه النص الذي((يخلو من الدلالة الراجحة على معناه))[٣].على حين نجد القرآن الكريم في مواضعَ كثيرةٍ يقرر ثبوت العصمة المطلقة لهم عليهم السلام . وهذا ما اصطلحوا عليه بالمحكم وهو ما((دل على معناه بوضوح لا خفاء فيه))[٤] استنادا الى قوله تعالى ﴿ هوالذي أنزلَ عليك الكتابَ منهُ آيات محكماتٌ هنَّ أمُّ الكتابِ وأُخرُ متشابهاتٌ﴾ آل عمران / من الآية ٧.

ومن ((مقتضى القواعد القرآنية في التعرف على آيات كتاب الله عز وجل هو إرجاع المتشابه إلى المحكم ومن الواضح أن الآيات التي دلت على عصمة الأنبياء عليهم السلام جميعا من خلال كونهم على الصراط المستقيم هي من الآيات المحكمة وأما الآيات الأخر التي يظهر منها خلاف ذلك فهي من المتشابهات ،وينبغي حسب المنهج القرآني الصحيح أن نفهم الآيات المتشابهة في ضوء ما تقرره الآيات المحكمة ....مادام الأمر كذلك فليس من الصحيح إذا أن نفهم متشابه القرآن الكريم بصورة مستقلة أو مقتطعة عن محكماته ،وإلا سيكون من الآثار المترتبة على هذا المنهج الخاطئ في فهم كتاب الله عز وجل ،أننا نرى أن الجميع يستدل بالقرآن الكريم لإثبات أقوال متناقضة.وهذا ما نهى عنه القرآن بشكل لا لبس فيه))[٥]. وهذا هو الأساس الأول الذي ينبغي للمفسر الإلمام به ،فضلا عن الاحتكام إلى الروايات الصحيحة المعتبرة،والرجوع إلى سياق الآية. وبتضامٍ ذلك مع الأدوات اللغوية والأساليب البلاغية يمكن أن يصل الباحث إلى نتائج أقرب إلى الدقة وإثبات أن القرآن كله وحدة واحدة يسند بعضه بعضا وتفسر الآية غيرها.

إذا كان لابد للبحث من قضية عامة فنجد هذه القضية عند السيد المرتضى تظهر منذ عنوان البحث الذي كان ((تنزيه يونس عليه السلام عن الظلم)) .فالمسألة الأساس التي أراد الوصول إليها هي نفي الظلم عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وذا النونِ اذ ذهبَ مُغاضباً فظنَّ أنْ لن نَقدِرَ عليهِ فنادى في الظلماتِ أنْ لا إلهَ إلاّ أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين﴾ الأنبياء / من الآية ٨٧ وقد وضع قضيته على هيأة تساؤل فقال: ((كيف اعترف بأنه من الظالمين ؟والظلم قبيح.))[٦] وللإجابة على هذا التساؤل (النتيجة) لابد من وضع مقدمات ينبني عليها البحث ،مقدمات استقاها من القراءة الأولى (الظاهرية) للآية الشريفة ، ولابد من أن نشيرَ إلى أنّ السيد المرتضى إنّما يطرح هذه التساؤلات لا من إيمانه بها ،بل لأنّه ينظر بعين من يحكم بظاهر النص ليحاول إثبات خلاف ذلك .وقد حدد من خلال هذه المقدمات مسار بحثه نحو: ((ما معنى غضبه؟ وعلى من كان غضبه؟وكيف ظنّ أنّ الله تعالى لا يقدر عليه؟ وذلك مما لا يظنّه مثله))[٧] . ولكي يجيب على هذه التساؤلات أو يثبت صحة مقدمته من عدمها لابد من أن يعود إلى القرائن اللغوية الموجودة في الآية الشريفة واستنطاقها،والبحث عن القرائن الخارجية التي يمكن أن يظفر بها من خلال آية قرآنية أخرى أو رواية معتبرة.وهذا هو المنهج الذي اتبعه السيد المرتضى رحمه الله في ردِّ الظلم عن الأنبياء عليهم السلام

للإجابة عن التساؤل الأول نجد السيد المرتضى يلجا إلى توظيف أسلوب الحذف والتقدير، فقال: ((وإنما كان غضبه على قومه لبقائهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر ويأسه من إقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم ... وليس يجوز أن يغاضب ربه إلا من كان معاديا له وجاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله ،وهذا لا يليق بأتباع الأنبياء عليهم السلام من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله تعالى ورفع درجته))[٨] ونلمح من قوله (وليس يجوز أن يغاضب ربَّه) هو هنا يقدّر مفعولا به ومادام هذا المفعول ليس (ربَّه)، فبدلالة المخالفة يفهم أن المحذوف ليس قولهم (ربه) هو

(قومه) ، أي(مغاضبا قومه)،كون أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله لازما كان آم متعديا ، وهذا ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال: ((ذاك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضبا لقومه))[٩] وهذا رأي كثير من المفسرين[١٠] ويسوّغ السيد المرتضى رفضه لمن قدر المفعول به (ربّه) ،ذلك لأنّه تعالى لم ينزل بهم العذاب، بأنّ هذا ينافي القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام ،فمن قال بذلك فقد((خرج في الافتراء على الأنبياء عليهم السلام وسوء الظنّ بهم عن الحدّ))[١١] .

والحذف في اللغة هو الإسقاط ومنه حذفتُ الشَّعر إذا أخذتُ منه[١٢] ،أما في الاصطلاح النحوي والبلاغي فهو إسقاطُ كلمة، أوتركُ ذكْرِ شيء من الكلام ،أو عدم الإتيان بجزء أو أجزاء من الكلام[١٣].

والحذف من الأساليب البلاغية التي استعملها العرب لأداء وظائفَ دلالية لا تنسجم مع الذكر، فيعتمد المتكلم على بداهة المتلقي في فهم الكلام ،فضلاً عما يتيحه هذا الأسلوب البلاغي من إيجازٍ في اللفظِ وتوسعٍ في المعنى، وبهذا يكون النص متحركا لا جامدا ؛ وفي هذه الآية لابد من تقدير مفعول به لاسم الفاعل (مغاضبا) الذي جاء على صيغة (المفاعلة) من الفعل (غاضَبَ) المتعدي التي تدل على المشاركة بين اثنين فأكثر؛فيكون المعنى أنهم غضبوا عليه لدعوته إياهم، وغضب عليهم لعدم استجابتهم. فالفعل (غاضب) هو فعل متعدٍّ يلزم مفعولاً به. وما كان حذف هذا المفعول إلا للاهتمام بحدث المغاضبة. ولكنّ الاكتفاء بالحدث وحده (المغاضبة) وعدم تقدير مفعول به معين سوف يوقعنا في دلالة الحذف على الإطلاق وهو غير المراد . فضلا عن أنّ تقدير مفعول لا ينسجم مع المعنى المبتغى في الآية سيتعارض مع القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام.

ونلمح من قول السيد المرتضى إنّه عليه السلام بعد أن يئس من توبتهم وإيمانهم ((خرج من بينهم خوفا من أن ينزلَ العذاب بهم وهو مقيم بينهم .))، أنّه قد خرج عن قومه قبل أن يتوبوا ،إذ لم يكن خروجه إلا ليدرأ عن نفسه العذاب

..لأنّ ((مثل هذا الغضب في هذه الظروف طبيعيا تماما؛إذ تحمل هذا النبي المشفق المشقة والتعب سنين طويلة من اجل هداية قومه الضالين إلا إنهم لم يلبّوا دعوته ...ولما كان يعلم أنّ العذاب الإلهي سينزل بهم سريعا فإنّ ترك المدينة لم يكن معصية ولكن كان الأولى لنبي عظيم كيونس ألاّ يتركها حتى آخر لحظة ،اللحظة التي سيعقبها العذاب الإلهي))[١٤].

ويبدو أن المقصود مما روي عن النبيِّ محمدٍ ﷺ من أن الله وَكَلَ النبيّ يونس عليه السلام إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان [١٥] .أي ترْكه الأَولى، وهو البقاء فيهم، وهذا كان قبل توبتهم . وليس ما ذهب إليه عدد من المفسرين من أنّ خروجه كان بعد توبتهم، ولأنّ الله تعالى لم ينزل بهم العذاب [١٦] ؛لأنّ رفْعَ العذاب عنهم ما كان إلاّ بعد توبتهم. فضلا عن أنّ خروجه مغاضباً إياهم بعد توبتهم تبدي الأمر بالنسبة إليه وكأنه انفعالٌ ثأريٌّ للذات وهذا لا يتناسب مع العمق الإيماني الذي يتّصف به هذا النبيُّ العظيم في حركة الدعوة إلى الله تعالى وحديث الله عنه أنّه من المؤمنين الذين يستجيبُ اللهُ تعالى لهم[١٧] .فلا شيءَ يستوجب خروجه بعد توبتهم لأنّ التوبة تعني أنّ الغاية المبتغاة من الدعوة قد تحققت، حتى ولو لم تكن من طريقه هو عليه السلام. فهم تابوا في اللحظة التي كاد العذابُ أن يقعَ بهم. فلا يمكن أن يكونَ همُّ النبي يونس عليه السلام أن يكون هو السبب المباشر في إيمانهم، وإنه غضب لأنهم آمنوا بسبب رؤيتهم العذاب.هذا كلام غير منطقي ،إذ مبتغى الأنبياء عليهم السلام إيمان الناس ،وليس الداعي إلى إيمانهم ولو كان كذلك لكان من المعادين الجاهلين بحكمته تعالى ،وحاشا أن يكون كذلك.من هنا يمكن أن نميل إلى ما ذهب إليه السيد المرتضى في رأيه وهو ذهابه عنهم قبل توبتهم.

وينتقل السيد المرتضى ليعضد رأيه ويقويه إلى الجملة الثانية في الآية وهو قوله تعالى: ﴿فظنّ أن لن نقدر عليه﴾ .وقد وضع السيد المرتضى عنايته كلّها على توظيف الدلالة اللغوية للفعل (قَدَرَ) في الآية ،وأغفل الأدوات الدلالية الأخرى الموجودة في هذه الجملة القرآنية التي لو وظفها لكانت مما يقوّي ما

ذهب إليه ويسنده .وهذا مما يمكن أن يؤخذَ عليه؛ لذا سنقف على هذه الجملة وقفةَ تحليلٍ مستفيضةً.

يقصد بالدلالة اللغوية الدلالة الأولى للفظة ويطلق عليها الدلالة (المعجمية) وهي عند علماء العربية والأصوليين أنّ اللفظ متى أُطلق فُهِم المعنى منه للعلم بالوضع[١٨].فهي ترتبط بالمعنى في الوضع اللغوي. وقد اتخذ السيد المرتضى (الدلالة اللغوية) أداةً في إثبات تنزيه النبي يونس عليه السلام بردِّ المفردات التي تُوهم بوقوع المعصية منه عليه السلام إلى دلالاتها اللغوية ،معززا ذلك بشواهدَ قرآنيةٍ تؤيد ما ذهب إليه. قال: ((وأما قوله (أن لن نقدر عليه) فمعناه أن لا نضيّقَ عليه المسلك ونشدّدَ عليه المحنة والتكليف ؛لان ذلك مما يجوز أن يظنّه النبي .ولا شبهة في أنّ قول القائل قَدَرتُ وقدّرت بالتخفيف والتشديد معناه التضييق))[١٩] وهو يستشهد بما ورد من استعمال قرآني للفعل (قدر) بمعنى (ضيَّق) كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عليه رزقُهُ فلْيُنفِقْ مما آتاهُ اللهُ﴾الطلاق/٧ ،وقوله تعالى: ﴿ اللهُ يبسطُ الرزق لِمن يشاء ويَقدِرُ﴾ الرعد/٢٦ قال: ((أي يوسّع ويضيّق)) وقوله تعالى: ﴿وأما إذا ما ابتلاه فَقدَرَ عليه رزقَهُ ﴾ الفجر/١٦.وهذا المعنى ذكره المعجميون في مصنفاتهم إذ نقلوا عن اللغويين هذا المعنى في أكثر من موضع[٢٠] جاء في جمهرة اللغة ((وقُدِرَ على الرجل رزقُه، مثل قُتِرَ))[٢١] . . ويفسر السيد المرتضى التضييق بقوله ((والتضييق الذي قدّره الله عليه هو ما لحقه من الحلول في بطن الحوت وما ناله من ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجّاه الله تعالى منها))[٢٢].

وهذا توظيفٌ مقنعٌ ينسجم مع ما ذهب إليه في الجملة الأُولى ،لكنه لم يلتفت إلى أمرين :أولهما دلالة حرف المعنى (الفاء) على السببية في قوله تعالى ﴿ فظنّ أنْ لن نَقدِرَ عليه﴾ إذ لو التفت إليها لربط الجملة بما قبلها لتكونَ دليلاً وتسويغاً لذهاب النبي يونس عليه السلام . ونقصد بالسببية أنها تكون بمعنى اللام فـ ((كثيرا ما تكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك إذا كان ما بعدها مسببا لما

قبلها كقوله تعالى ﴿ قال فاخرج منها فإنّك رجيمٌ ﴾[٢٣] .وتقول: أكرمْ زيدا فإنه فاضل، فهذه تدخل على ما هو شرط في المعنى كما أن الأولى دخلت على ما هو جزاء في المعنى ،وذلك أنك تقول زيد فاضل فأكرمه وتعكس فتقول فأكرمه فإنه فاضل .ثم اعلم أنْ لا تنافي بين السببية والعاطفة فقد تكون سببية وهي مع ذلك عاطفة جملة على جملة))[٢٤] .

من هنا يكون المعنى أنّ النبي يونس عليه السلام فارق قومه بعد أن استيقنَ عدم استجابتهم لدعوته وإصرارهم على الكفر، بالرغم من أنّه بذل وسعه في إقناعهم واستنفد الوسائل كلها، وأنهم استحقوا العذاب وقرب وقوعه بهم. وهو في الوقت نفسه ظنَّ أنَّ الله تعالى لن يضيق عليه في أن يجد ملجأ جديدا أو موقعا آخر للدعوة أو لأيٍّ مشروع جديدٍ في هذا الاتجاه. وهو يظن أنّ الله لن يضيق عليه أمره في رزقه وفي حركته[٢٥].فكان ظنه هذا سبباً من أسباب خروجه .وهذا ما أفادته (الفاء) السببية الرابطة في هذه الجملة ويقوي هذا القول هو إمكان أن تكونَ دلالة الفعل (ظن) في هذه الآية اليقين .وهذا الأمر الثاني الذي لم يلتفت إليه السيد المرتضى (رحمه الله)،وحمله (ظنّ) على الاعتقاد غير الجازم بقوله: ((وأما قوله أن لن نقدرَ عليه فمعناه أن لا نضيقَ عليه المسلكَ ونشددَ عليه المحنة والتكليف لأنّ ذلك مما يجوز أن يظنَّه النبيُّ))[٢٦].

تعد (ظنّ) من أفعال القلوب ((لأنّها أفعالٌ قلبية باطنة لا ظاهرةٌ حسية))[٢٧] أما أن يُقطعَ بها فتكونَ يقينيةً أو يُترددَ بها فتكون ظنيةً . لذا تكون ((هذه الأفعال غير مؤثرة ولا واصلة منك إلى غيرك وإنما هي أمور تقع في النفس ...والاعتماد في هذه الأفعال على المفعول الثاني الذي كان خبرا للمبتدأ))[٢٨] ونقصد بالاعتماد مكمنَ الظنِّ . و تأتي (ظنّ) ويراد بها اليقين وقد رد ذلك في مواضع كثيرة من القران الكريم منها ﴿وقال للذي ظنَّ أنّه ناجٍ منهما اذكرْني عندَ ربِّك﴾ يوسف:من الآية ٤٢ وغيرها من الآيات[٢٩]

وللغويين في دلالة (ظنّ) على اليقين آراء : فمنهم من ذهب إلى أنّها ليست يقين عيان بل يقين تدبّر[٣٠]. ويردّه قوله تعالى : ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾الكهف :٥٣ وهذا يقينٌ عيانٌ. ومنهم من زعم أنّ دلالتها على اليقين غيرُ مشهورٍ في كلام العرب[٣١].ويردُّهُ ما ورد منها لليقين في مواضعَ كثيرةٍ من القرآن الكريم كما ذكرنا.وهناك من يرى أنّ كلَّ ظنٍّ يتصل بعد (أنّ) المشددة فهو يقين لأنّ التشديد تأكيد. وكل ما يتصل بعد (أن) المخففة يكون للظنِّ إذ لا تأكيد في التخفيف[٣٢] ويردّه قوله تعالى: ﴿وأنّا ظننّا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا﴾ الجن ١٢. وكذلك يردّه في اللغة أنّ (أن) المخففة من (أنّ) تفيد التوكيد الخفيف.

وهي عند النحويين للظنِّ في الأصل مع احتمال اليقين في بعض المواضع[٣٣]. على حين يرى الدكتور فاضل السامرائي بعد أن ذكر هذه الآراء كلها والردَّ عليها أنّ إبقاءها على معنى الظنّ ما أمكن أولى، وأنّ ما ورد منها لليقين يمكن تأويله بما يتفق والمعنى الأصل[٣٤]. ونحن لا نميل إلى القول بذلك لأنّنا سنحّمل حينئذ النصوص فوق ما تحتمل. ومنها هذه الآيةُ مدارُ البحث؛ لأنّ دلالتها على الظنِّ لا يتفق ومكانة النبيّ يونس عليه السلام وعظمة إيمانه بالله تعالى، وهو الذي اصطفاه الله تعالى لحمل أعباء النبوة، فكيف يكون شاكّاً بقدرة الله تعالى عليه أو تقديره عليه، ويؤكد هذا ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حين سئل عن معنى ظنِّ النبي يونس عليه السلام في هذه الآية فقال : ((ظنّ بمعنى استيقن أنّ الله لن يضيق عليه رزقه ... ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر))[٣٥] . من هنا يكون يقينه وإيمانه وثقته بأنّ الله تعالى لن يضيق عليه المسلك وأنّه سوف يبدّله بهؤلاء خيرا منهم هو الذي دعاه إلى ترك الأولى ،وهو البقاء مع قومه وذهابه مغاضباً قومه لله تعالى ،أي في سبيله ومن أجله جلَّ وعلا.ويحقّق هذا المعنى أنّ أفعال القلوب تُعدُّ قيودا للنسبة بين

مفعوليها يؤتى بها للدلالة على أن النسبة معلومة أو مظنونة في المفعول الثاني الذي هو الخبر في الأصل[٣٦] .

وهذا يظهر لنا أنّ عدم التضييق مقيدٌ باليقين وهو الذي جعل النبي يونس عليه السلام يترك قومه غاضباً وليس شكّه وتردّده هو ما دفعه إلى الغضب ((وبهذا فان دلالة القيد تفسر لنا سبب خروجه وتسوّغه ، ولو رفع القيد لأوهم انه خرج عصيانا لله تعالى، وهذا ما لا يكون من نبي من أنبياء الله تعالى))[٣٧] ؛ وبهذا يتعاضد ما أفادته دلالة الفاء السببية ،و دلالة القيد في الفعل (ظن) التي أفادت اليقين، وليس الشكَّ والظنَّ؛لتُظهر هاتان الدلالتان المسوغ الذي دفعه عليه السلام للخروج .

ينتقل السيد المرتضى إلى الجملة القرآنية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿فنادى في الظلماتِ أنْ لا إلهَ إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ مِنَ الظّالمين﴾ فيرى أنّ قوله عليه السلام هذا كان ((على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخشوع له والخضوع بين يديه ؛لأنّه لّما دعاه إلى كشف ما امتحنه به، وسأله أنْ ينجيه من الظلمات التي هي ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل فعل ما يفعله الخاضع الخاشع من الانقطاع والاعتراف بالتقصير))[٣٨] . فيعود السيد المرتضى هنا لتوظيف أسلوب الحذف ونلمح هذا من قوله: ((لما دعاه إلى كشف ما امتحنه به)) أنّه يشير إلى أنَّ في الآية حذف أكثر من جملة فيكون ((التقدير فابتلاه الله بالحوت، فالتقمه، فنادى في بطنه ربَّه))[٣٩] ،وهذا ما ذكره القرآن الكريم في آيات أُخر[٤٠] ؛فتكون (الفاء) هنا للترتيب وليست للتعقيب؛لأن بين ذهابه وندائه زماناً .

ويشير بقوله: (امتحنه) إلى أنَّ حبس النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت لم يكن عقوبةً أو تأديباً له ((إذ الأنبياء لا يجوز أن يعاقبوا بل للمحنة والابتلاء))[٤١]، بل كان امتحانا لصبره ومدى تقبّلِه للأمر الإلهي .وهو على الرغم من تسليمه لقضاء ربِّه تعالى لكنه ((لم يقوَ على الصبر على تلك المحنة

التي ابتلاه الله بها وعرّضه لنزولها لغاية الثواب ؛فشكى إلى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص، ولو صبر لكان أفضل. فأراد لنبيّه ﷺ أفضل المنازل وأعلاها))[٤٢] ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا ﷺ : ((فاصبرْ لحُكْمِ ربِّكَ ولا تكُنْ كصاحبِ الحوتِ)) القلم/ ٤٨ .فهو يتخذ من هذه الآية دليلاً وقرينة في كون النبيّ يونس عليه السلام لم يقوَ على تحمل هذا الابتلاء .وهذا هو منهج تفسير القرآن بالقرآن. فنراه عليه السلام يدعو الله تعالى في تلك الحال وينزّهه بقوله: (سبحانك) من أن يكونَ عملك هذا جوراً وظلماً وعجزاً، بل لم يكن إلا بمقتضى الحكمة الإلهية .وهذا هو التسليم للإرادة الإلهية وتفويض الأمر إلى الخالق وحده بقوله ((لا اله إلاّ أنت)) فهو قدّم التوحيد على التنزيه .

ويصل إلى ذروة المبتغى لديه في تنزيه النبي يونس عليه السلام من صفة (الظلم) التي تُظهر القراءة الأولى للآية أنّه عليه السلام اعترف بها صراحة.ويضع أمامه تساؤلاً هو ((كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وهل هذا إلاّ الكذب بعينه))[٤٣]. وإن كان ذلك منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى واعترافه بالتقصير من قبيل الخضوع والخشوع بين يديه وهو في حال الدعاء.

ويقدم لنا هنا مسوغين أولهما توظيف دلالة حرف المعنى (من) على الجنس.إذ نراه يقول : ((وذلك أنّه يمكن أنْ يريدَ بقوله إنّي كنت من الظالمين أي من الجنس الذي يقع منهم الظلمُ ،فيكونَ صدقاً ، وإن ورد على سبيل الخضوع والخشوع لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوعُ الظلم))[٤٤] .

والاحتمال الآخر أنّه يوظّف المعنى اللغوي للفعل (ظلم) ؛ ((لأنّ الظُّلْمَ في أصل اللغة هو النقص والثَّلم. ومن تركَ المندوبَ إليه، وهو لو فعله لاستحقّ الثواب، يجوز أنْ يقال إنّه ظلمَ نفسَه من حيث نَقَصَها ذلك الثواب . وليس يمتنع أن يكون يونس عليه السلام أراد هذا المعنى لأنّه لا محالة قد ترك كثيراً من المندوب؛ فإن استيفاء جميع الندب يتعذر ...وأنّه ليس بواجب أن يكون خبرا عن المعصية))[٤٥] .

من هنا نفهم أن السيد المرتضى يفسّر الظلم بأنّه التقصير والنقص، وبهذا يكون تفسيره في هدي المسوغين اللذَين ذكرهما أنّ الأنبياء ،كما قرر،معصومون ،ولكنّهم يشعرون أمام الله سبحانه وتعالى بالذنب والتقصير، وأن عبادتهم لا يعدّونها العبادة المثلى ،لفرط إيمانهم بالله وتجلي نور الله في أفئدتهم ،فهم يعدون عباداتهم نوعاً من التقصير بحقِّ الله لأنّها بالتالي عباداتُ بشرٍ ضعفاءَ عاجزين يتّصفون بالنقص والتقصير[٤٦]. وهذا يتفق والمعنى اللغوي للفظة (ظُلْم) فتَركَ الأولى وهو البقاء والصبر على قومه؛ إذ لو فعله لنال مثوبة أكبر ؛لأنّ إقراره بالظلم يعني ((أنّه كان تاركا للأفضل مع القدرة على تحصيل الأفضل فكان ذلك ظلماً بالنسبة إليه ...أمّا قوله (وهو مليم)، والمليم ذو الملامة. وليس ملازمة بين الملامة ووجود الذنب، إنّما يحصل بسبب ترك الأفضل))[٤٧]

والباحث المتفحص يلحظ أنّ السيد المرتضى لم يلتفت إلى قرينة لفظية أخرى هي ما اختتمت به الآية الشريفة وهو قوله تعالى ﴿ فنجّيناه من الغمّ وكذلك نُنجي المؤمنين﴾ الأنبياء: من الآية ٨٧ .فانتقاء لفظة (المؤمنين) من دون غيرها ،نحو (المتقين) أو (القانتين) أو أيّة صفة أخرى يقوي القول بأنّ النبيّ يونس عليه السلام لم يرتكب ذنباً ولا معصية ولم يكن شاكاً أو متردداً قي حكمة الله تعالى وعدله ؛فالإيمان في اللغة التصديق. والمؤمن هو الذي يُظهر القبولَ للشريعة مع التصديق والاعتقاد بالقلب ،غير مرتاب ولا متردد ولا شاك[٤٨] . والأمر الآخر الذي أغفله أنّ السياق الذي وردت فيه الآية الشريفة هو سياق تسلية النبي محمد صلى الله عليه وآله لتكذيب المشركين إيّاه واعتراضهم أن كيف يكون الرسول بشراً كسائر البشر. فكان جواب القرآن تقوية لقلبه صلى الله عليه واله فقال تعالى ﴿ما أرسلنا قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذِكر إن كنتم لا تعلمون ۞ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعامَ وما كانوا خالدين ۞ ثم صَدَقناهم الوعدَ فأنجيناهم ومن نشاءُ وأهلكنا المسرفين﴾ (الأنبياء ٧- ٨) ثم يذكر قصص الأنبياء وجهادهم في

دعوة أقوامهم، ومعاجزَ تنجية الله إياهم، واستجابته دعاءهم ،وتفضيله إياهم على العالمين، فهم بشر كغيرهم من الناس لكنّ الله تعالى فضّلهم بكرامة النبوّة والعصمة وأيّدهم بنصره؛ فنراه يصفهم في سياق الآية نفسه بقوله ﴿وكلاًّ جعلنا من الصالحين﴾ ، و﴿وكانوا لنا عابدين﴾ ﴿،وكذلك ننجي المؤمنين﴾ ،﴿كانوا لنا خاشعين﴾ ؛ فهذا السياق يقوي أن الآية في بيان تفضيل الأنبياء لا في الانتقاص منهم، وحاشا لله أن يبخسهم فضلهم وحاشاهم أن يعصوا ربّهم .ولو وظّف السيد المرتضى السياق بالشكل الأمثل ولم يقتطع الآية من سياقها العام لظهر بحثه على أفضل وجه.

نتائج البحث

من كل ما تقدم يمكننا أن نوجز ثمرات البحث بما يأتي:

١. يبدو أن المرتضى كان على قناعة تامة بأنّ الوصول إلى نتائجَ مقنعةٍ وهي في الوقت نفسه أقرب إلى الدقة، يحتاج إلى منهجية علمية مغايرة للمنهجية التي اتبعها بعض المفسرين الذين وثقوا بالسياق اللفظي الظاهري في قراءة النصوص التي تُوهم بعدم عصمة الأنبياء عليهم السلام مصادرين القرائن الخارجية سواء أكانت القرآنية أم الروائية، فضلا عن القرائن الداخلية التي يضمها النص المدروس ،نحو الدلالات اللغوية أو الأسلوبية في هدي السياق العام للآية،فأخذ يستنطق النص دلاليا موظفا هذه الدلالات ما أمكنه ذلك.

٢. استنبط المرتضى فرضية البحث العامة من الآية نفسها وهي اعتراف النبي يونس عليه السلام ظاهريا أنّه عليه السلام كان من الظالمين. فكان جل عنايته نفي نسبة الظلم عنه عليه السلام ؛لأن ذلك مما يقدح بعصمته .وقد تفرع على هذه الفرضية عدد من التساؤلات يمكن أن نعدها فرضيات فرعية.أجاب عنها بأدلة لغوية تارة ونصوص قرآنية تارة أخرى.

٣. لإثبات صحة فرضيته وظف عددا من الأدوات اللغوية دلاليا نجملها بما يأتي:

أ. لجأ السيد المرتضى إلى توظيف الدلالة اللغوية (المعجمية) للمفردات في أكثر من موضع في الآية الكريمة سعياً منه إلى تنزيه النبي يونس عليه السلام من الزلل فقد وظّف دلالة الفعل (قَدَرَ) على الضيق والتقتير لا من القدرة،وهو ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فيكون المعنى أنّه ظن أن لن يضيق الله تعالى عليه المسلك ، وكذلك توظيف المعنى المعجمي للفعل (ظلم) بأنه في أصل اللغة النقص والثلم والتقصير وبهذا يكون اعتراف النبي عليه السلام كان من قبيل الخضوع والخشوع لله تعالى لأنه ترك مندوبا كان الأولى لو فعله فهو نقص نفسه الثواب ويعتذر للنبي بان استيفاء جميع الندب يتعذر.

ب. وتتفرع من هذه النتيجة نتيجة أخرى نلمحها من توظيفه دلالة حرف المعنى (من) إذ عدها للجنس فيكون اعترافه عليه السلام أنه من جنس البشر الذين يقع منهم التقصير وبهذا التوجيه يكون كلامه عليه السلام صدقا لا كذب فيه.ونستشف من توجيهه الآية في هدي هذين المسوغين أن الأنبياء كما يقرر معصومون ولكنهم يشعرون أمام الله بالذنب والتقصير لفرط إيمانهم وسعيهم لنيل المراتب المثلى في العبادة.

ت. بناء على ذلك يكون من المحال من كانت هذه صفاته أن يغاضب ربه ،لذا نجد السيد المرتضى يوظف دلالة أسلوب الحذف والتقدير فيرفض القول بأنه غاضب ربه لأنه لم ينزل بقومه العذاب بعدما امنوا. ويرى أن ذلك من الاجتراء على الأنبياء عليهم السلام وسوء الظن بهم .فيقدر مفعولا به هو (قومه) لأنهم أصروا على تكذيبه.وهو توجيه سليم تسنده كثير من المرويات.وتدعمه الصيغة الصرفية للفعل غاضب التي تدل على المشاركة.ونرى أن الغاية من الحذف هي للاهتمام بحدث المغاضبة ودليل الحذف هي صيغة (مفاعلا).

ث. أمكن للبحث أن ينتزع من تقدير هذا المفعول عند السيد المرتضى مسألة هي أنه يرى أن النبي عليه السلام خرج عن قومه قبل إيمانهم ليدرأ عن نفسه العذاب ؛لأنه أدرك أنه واقع بهم لا محالة. فلا معصية في خروجه.فلا شيء يستوجب خروجه بعد إيمانهم لأن الغاية من الدعوة قد تحققت وان لم تكن من طريقه عليه السلام وهذا هو هم الأنبياء والمصلحين.

ج. لم يغفل المرتضى توظيف النصوص القرآنية التي تسند توجيهه للآية فذكر عددا من الشواهد القرآنية التي تعضد قوله بدلالة الفعل(قدر)على التضييق والتقدير.سعيا منه في إثبات صحة ما ذهب إليه وهذا ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن.وكذلك قوله تعالى لنبيه ((ولا تكن كصاحب الحوت)). فقد وجهها السيد المرتضى بأنه لم يقو على الصبر على تلك المحنة ولو صبر لكان أفضل. ويمكن أن نلمح من بحث السيد المرتضى أنه ممن يعتقد أن بقاء النبي في بطن الحوت كان امتحانا له ولم يكن عقوبة ؛لأن الله تعالى أراد له ثوابا كثيرا.

٤. ومادام الله متفرداً بالكمال فلا بد من القول أن السيد المرتضى قد فاته توظيف عدد من الأدوات والقرائن دلاليا ،سواء ما ذكر في الآية الكريمة أم خارجها ، نشير إليها فيما يأتي:

أ. لم يوظف السيد المرتضى دلالتي الفاء والفعل ظن في قوله تعالى: ((فظن أن لن نقدر)) .ولو التفت إليهما لأمكنه أن يقوي بحثه ويسنده، فدلالة الفاء على السببية ودلالة الفعل ظن على اليقين ، وقد ورد هذا الفعل بمعنى اليقين في كثير من المواضع في القرآن ومنها هذه الآية لو وظفهما لخرج بنتيجة كبيرة هي أنه لم يخرج مغاضبا قومه فحسب،بل أن يقينه بعدم تضييق الله تعالى عليه وثقته بأن ربه سيبدله خيرا هو الذي أخرجه.وهذا هو السمو الإيماني للأنبياء في اتكالهم على الله جل وعلا.

ب. إنّه لم يكمل الآية تحليلا واكتفى بالجزء الذي يخص قضيته ،ولو أكملها لاستشفَّ منها دلالات تعينه على مراده.فقد ختمت الآية بوصف النبي يونس عليه السلام أنّه من(المؤمنين) ؛ لذلك استجاب الله تعالى له ونجّاه. وإن انتقاء لفظة (المؤمنين) دون غيرها توعز بأنه لم يكن مترددا ولا شاكّاً بل كان معتقدا بقدرة الله تعالى.

ت. لم يوظّف السيد المرتضى السياق العام الذي وردت فيه هذه الآية وهو سياق تسلية النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم وتثبيت فؤاده لأنه كُذِّب ،فذكر قصص الأنبياء السابقين له وذكر جهادهم وإيمانهم فلم يكن المقام مقام الانتقاص منهم وحاشا . وكيف أنه تعالى نصرهم وأيّدهم.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إثبات عصمة الأنبياء عليهم السلام ؛فقد نهض بهذا الأمر كثير من العلماء ، بل يعد هذا البحث محاولة رصد التوظيف الدلالي عند السيد المرتضى في إثبات العصمة في قوله تعالى ((وذا النونِ اذ ذهبَ مُغاضباً فظنَّ أنْ لن نَقدِرَ عليهِ فنادى في الظلماتِ أنْ لا إلهَ إلاّ أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين﴾ الأنبياء / من الآية ٨٧ وصفا وتحليلا ، من خلال رصف القرائن اللغوية والأسلوبية التي ضمتها الآية الشريفة موضع البحث في هدي السياق العام التي وردت فيه . للوقوف على عدد من القرائن التي لم يتنبه إليها المرتضى في أثناء تحليله لهذه الآية، التي لو وظفها بالشكل الأمثل لكانت مما يقوي بحثه ويسنده.

Abstract

The aim of this research is not to prove the infallibility of the prophets, because many scholars went to prove this matter, but rather to trace the indicative employment by Al-Shareef Al-Murtadha to prove the infallibility of the Prophets mentioned in the holy Quran verse " Dha Nun who grew furious and thought no one can punish him, and he called for merci from the darkness" descriptively and analytically through the use of linguistic and stylistic methods. The research concentrated on those indications that Al-Murtadha did not pay full attention to.

هوامش البحث

١ـ هو علي بن أبي احمد بن موسى ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب من طريق موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام ، ولد في بيت عريق بالشرف والعلم والأدب سنة ٣٥٥هـ أيام خلافة المطيع لله العباسي، في وقت ضعف الخلافة العباسية واضطراب الأحوال السياسية ، ولكن هذا القرن شهد نهضة فكرية وأدبية وضم طائفة من العلماء واللغويين والفقهاء وقد بلغ النضج العلمي مداه فاثر ذلك في نشأته ، درس على الشيخ المفيد وأبي علي النحوي والمرزباني .وتتلمذ على يديه الشيخ الطوسي وأبو عبد الله التبان وغيرهما .ألّف المرتضى في مختلف العلوم من فقه وأصول وكلام وتفسير وأدب أهمها أمالي المرتضى، والانتصار، وتنزيه الأنبياء، والذريعة إلى أصول الشريعة، وشرح نهج البلاغة، والشافي في الإمامة وكثير من الرسائل ،وهو إمامي المذهب توفي ٤٣٦هـ. ينظر مثلا : تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: ١١: ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، والكامل في التاريخ ابن الأثير:٨: ٢٦٨ ،ووفيات الاعيان :ابن خلكان: ٣: ٣١٣ ـ ٣١٤

٢ـ عصمة الانبياء في القران:السيد كمال الحيدري :٦١

٣ـ مباحث في علوم القران:د. صبحي الصالح:٢٨٢

٤ـ المصدر نفسه: ٢٨٢

٥ـ عصمة الانبياء:السيد كمال الحيدري: ٧٦

٦ـ تنزيه الانبياء: الشريف المرتضى:١٤١

٧ـ المصدر نفسه:١٤١

٨ـ المصدر نفسه: ١٤١ ـ ١٤٢

٩ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق:٢: ٢٠٢

١٠ـ ينظر مثلا: التبيان: الطوسي:٧: ٢٧٣ ،و مجمع البيان: الطبرسي:٤: ٦٠ ، والميزان : الطباطبائي : ١٤: ٣٤٤ ،و روح المعاني :الآلوسي:١٧: ٨٣ ،والوجيز:الواحدي:١ :٧٢٢ ، وإرشاد العقل السليم :ابو السعود:٦: ٨٢

١١ـ تنزيه الأنبياء:الشريف المرتضى:١٤١

١٢ـ ينظر :العين:الفراهيدي : (باب الحاء والذال والفاء) :٣: ٢٠٢ ، ولسان العرب :ابن منظور(حذف) :٩: ٤١

١٣ـ ينظر:إعجاز القران:الباقلاني:١: ٢٦٢ و الحدود في النحو:الرماني :٤٠

١٤ـ الامثل :الشيرازي:١٠: ٢٠٧

١٥ـ ينظر: تفسير القمي:القمي٢: ٧٤

١٦ـ ينظر :جامع البيان: الطبري:٦: ٦١٢ والجامع لأحكام القران: القرطبي: ١٥: ١٠٨ و فتح القدير:الشوكاني: ٢ :٦٠١ .
١٧ـ ينظر: من وحي القران: فضل الله: ٥: ٢٧٩
١٨ـ ينظر : التعريفات: الشريف الجرجاني :٧٢ ،و كشاف الاصطلاحات والفنون:التهانوي ٢: ٢٨٨ .
١٩ـ تنزيه الأنبياء :الشريف المرتضى:١٤٢
٢٠ـ ينظر: جمهرة ة اللغة : ابن دريد:(قدر) ،وتهذيب اللغة :الأزهري:(قدر) ، و الصحاح في اللغة :الجوهري(قدر) ،ولسان العرب: ابن منظور :(قدر)
٢١ـ جمهرة ة اللغة:ابن دريد: (قدر)
٢٢ـ تنزيه الأنبياء:الشريف المرتضى: ١٤٢
٢٣ـ سورة الحجر: ٣٤
٢٤ـ الرضي : شرح الرضي على الكافية :الرضي :٢: ٣٨٩
٢٥ـ ينظر : من وحي القران:فضل الله: ١٥ : ٢٧٩ و من هدى القران: :المدرسي٧: ٣٦٧
٢٦ـ تنزيه الأنبياء:الشريف المرتضى :١٤٢
٢٧ـ معاني النحو: د. فاضل السامرائي: ٢: ٤٢٢
٢٨ـ شرح المفصل:ابن يعيش : ٧: ٧٨
٢٩ـ ينظر مثلا :البقرة:٤٦ و٢٤٩ التوبة :١١٨ يوسف: ٤٢ الكهف: ٥٣ والأعراف :١٧١ الجن :١٢ والقيامة:٢٥ والحاقة : ٢٠
٣٠ـ ينظر: لسان العرب: ابن منظور: (ظن)
٣١ـ ينظر:همع الهوامع:السيوطي: ١: ١٤٩
٣٢ـ ينظر :الزركشي: البرهان: ٤: ١٥٦ـ ١٥٧ ، و الإتقان:السيوطي: ١: ١٦٤
٣٣ـ ينظر: شرح الرضي على الكافية:الرضي: ٢: ٣٠٧ و شرح ابن عقيل:ابن عقيل: ١: ١٤٩ و شرح الأشموني:الأشموني: ٢: ٢١ وابن يعيش : شرح المفصل : ٧: ٨١ ومعاني النحو:د.فاضل السامرائي :٢ : ٤٤٠
٣٤ـ معاني النحو:د فاضل السامرائي : ٢: ٤٤٠
٣٥ـ عيون اخبار الرضا:الشيخ الصدوق: ٢: ١٩٢ وينظر : البرهان:البحراني ٤: ٦٨ و نور الثقلين:الحويزي : ٣: ٤٤٩ و كنز الدقائق:المشهدي: ٤٥٦، والصافي:الفيض الكاشاني :٤: ٣٦٤
٣٦ـ ينظر:حسن الصنيع:البيباني ١٩ـ ٢٠ و الإطلاق والتقييد في النص القران:د. سيروان الجنابي: ٢١٥

٣٧ـ الإطلاق والتقييد في النص القراني:د.سيروان الجنابي: ٢١٥
٣٨ـ تنزيه الأنبياء:الشريف المرتضى:١٤٢
٣٩ـ الميزان:الطباطبائي: ١٤ : ٣٤٤
٤٠ـ الصافات ١٤٠ ـ ١٤٤
٤١ـ مقتنيات الدرر:الحائري: ٧: ١٩٠
٤٢ـ تنزيه الانبياء:الشريف المرتضى ١٤٤
(٤٣)المصدر نفسه:١٤٢
٤٤ـ المصدر نفسه:١٤٢
٤٥ـ المصدر نفسه: ١٤٣
٤٦ـ من هدى القران:المدرسي: ٧ :٣٦٧
٤٧ـ مقتنيات الدرر: الحائري: ٧: ١٩٠
٤٨ـ لسان العرب:ابن منظور: (أمن)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
١. الإتقان في علوم القران: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) :،تحقيق سعيد المندوب ،ط١، مطبعة دار الفكر، لبنان ١٤١٦هـ١٩٦٦م .
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم(المعروف بتفسير أبي السعود): أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت د.ت .
٣. الإطلاق والتقييد في النص القرآني :د.سيروان عبد الزهرة الجنابي (رسالة ماجستير)، إشراف أ .د. عبد الكاظم الياسري، جامعة الكوفة /كلية الاداب .
٤. إعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) ،تحقيق احمد صقر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤م.
٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الشيرازي :ناصر مكارم الشيرازي،ط١ ،مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ١٤١٣هـ .
٦. البرهان في تفسير القرآن السيد :هاشم الحسيني البحراني (١١٠٧هـ) :، مؤسسة البعثة ،طهران ١٤١٥هـ .
٧. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي(ت ٧٩٤هـ) ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ .
٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي:أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) : المكتبة السلفية المدينة المنورة،د.ت .

٩. التبيان في تفسير القرآن:أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠هـ) تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١، قم مكتبة الإعلام الإسلامي .١٤١٧هـ.
١٠. التعريفات: الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني(ت ٨١٦هـ): مطبعة البابي الحلبي وأولاده.مصر د.ت
١١. تفسير القمي :علي بن إبراهيم القمي (ح ٣٠٧هـ) ،ط٣،مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ،قم .د.ت.
١٢. تنزيه الأنبياء :االشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ) ،ط٢، دار الأضواء،بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
١٣. تهذيب اللغة:أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ) ،تحقيق عبد السلام هارون، ط١،القاهرة ١٩٦٤م .
١٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جريرالطبري (ت ٣١٠هـ): ضبط وتوثيق محمد حميد وآخرين. دمشق ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م .
١٥. الجامع لأحكام القران (المعروف بتفسير القرطبي):أحمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي(ت ٦٧١هـ) : تحقيق احمد عبد العليم البردوني ،ط١، مطبعة دار الشعب القاهرة ١٣٧٢هـ .
١٦. : جمهرة اللغة : ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ،مكتبة المثنى بغداد (بالاوفست عن طبعة ١٣٤٦هـ).
١٧. ،الحدود في النحو، الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي(ت٣٨٤هـ) : تحقيق مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني ،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد ١٩٦٩م.
١٨. حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع : محمد البسيوني البيباني:المطبعة المحمودية التجارية: مصر .د.ت.
١٩. أبو الفضل محمود الآلوسي: روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني ،تحقيق: محمد السيد الجليند ،ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٤هـ .
٢٠. شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٥ ،دار الفكر بيروت ١٣٩٢ هـ- ١٩١٤م.
٢١. شرح الرضي على الكافية :محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي النحوي (ت٦٨٨هـ): ،تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق ،طهران د.ت .
٢٢. شرح المفصل، ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن يعيش (ت ٦٣٤هـ): مطبعة عالم الكتب ،بيروت لبنان د.ت .

٢٣. الصافي في تفسير كلام الله، الفيض الكاشاني: المولى محسن (ت١٠٩١هـ) :،ط١ ، دار المرتضى للنشر ،مشهد د.ت..
٢٤. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) :،تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار العلم للملايين ،بيروت ١٤٠٧هـ .
٢٥. عصمة الأنبياء في القران مدخل الى النبوة العامة(محاضرات) :السيد كمال الحيدري ،بقلم محمود نعمة الجياشي ،ط١ ،دار الأضواء بيروت،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٦. العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ):، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي مطبعة الهلال د.ت .
٢٧. :عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي ،منشورات مؤسسة الاعلمي ،بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٢٨. فتح القدير محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠ هـ)، ط٢ ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٢٥٠هـ .
٢٩. الكامل في التاريخ :ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ) راجعه وصححه د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٠. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي الفاروقي التهانوي (ت ق ١٢هـ) تحقيق د. لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر دار الكتاب العربي ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م .
٣١. لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) :،ط١، دار صادر ،للطباعة والنشر، بيروت: د.ت .
٣٢. مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح:، ط٥، دار العلم للملايين،١٩٦٨م .
٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي((ت ٥٤٨هـ) ،مطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٩هـ.
٣٤. معاني النحو مطبعة التعليم العالي د.فاضل صالح السامرائي : ،الموصل ١٩٨٦م - ١٩٨٧م .
٣٥. مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، مير سيد علي الطهراني الحائري (ت١٣٤٠هـ):مطبعة دار الكتب الإسلامية، طهران. ١٣٣٧هـ .
٣٦. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: نور الدين الأشموني (ت٩٢٩هـ): ،تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط١، دار الكتاب العربي،بيروت ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
٣٧. من هدى القرآن :السيد محمد تقي المدرسي: ،دار الهدى ١٤٠٦هـ

٣٨. من وحي القرآن :محمد حسين فضل الله ، ط٣، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت د.ت.
٣٩. الميزان في تفسير القرآن :السيد محمد حسين الطباطبائي الحكيم (ت ١٤٠٢هـ) : ،ط٣ مطبعة طهران، دار الكتب الاسلامية. ١٣٩٧هـ .
٤٠. نور الثقلين :الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي : (ت١١١٢هـ) ،ط٣ ، المطبعة الأعلمية ،قم.
٤١. ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ،صححه السيد محمد بدر الدين النعساني ،ط١ مصر ١٣٢٧هـ.
٤٢. وفيات الأعيان: احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،د.ت.